مركز الخليج للأبحاث
المعرفة للجميع

حرب بلا نهاية وشكوك استراتيجية في زمن القوة

كيف تقرأ أبرز مراكز الفكر الإسرائيلية وخبرائها الحرب مع إيران ومسارها غير المحسوم؟

محمد بن ساري الزعبي

باحث أول بمركز الخليج للأبحاث

ملخّص ومقدمة

لقد شكّلت حملتا «الأسد الصاعد» في يونيو ٢٠٢٥ بين إيران وإسرائيل، و«الأسد الزائر» التي تلتها في فبراير ٢٠٢٦ مع دور قيادي بارز للولايات المتحدة، أهم مواجهة عسكرية في الشرق الأوسط منذ حرب أكتوبر ١٩٧٣. وعلى أثر الحرب الأخيرة، لقد أنتجت مراكز الفكر الإسرائيلية والباحثون والمفكّرون الإسرائيليون كمّاً لا يُستهان به من التحليلات التي تغوص في أعماق الأحداث الجارية من مناظير استراتيجية، وعملياتية، واستخباراتية، وجيوسياسية. تقوم هذه الورقة بتقديم ملخّص لأبرز التقييمات الصادرة عن أبرز هذه المراكز وهؤلاء المفكرين بالاعتماد على التقارير المنشورة وأوراق السياسيات والدراسات الاستقصائية وتعليقات الخبراء وغيرها.

يتفق المجتمع الاستراتيجي الإسرائيلي على عدة استنتاجات رئيسية أبرزها أن الحرب كانت ضرورة وجودية مدفوعة بتسارع وتيرة امتلاك إيران للسلاح النووي، وثانيها التنفيذ العملياتي الذي أحرز إنجازاً عسكرياً غير مسبوق، خاصة في مجال الاستهداف المرتكز على دمج الجهد الاستخباراتي والتفوّق الجوّي مع التقنيات الحديثة والذكاء الاصطناعي. ثالث هذه الاستنتاجات كان يدور حول إعادة تشكيل موازين القوى الإقليمية بشكل قد يبدو جذرياً في الظاهر، وبقاء التهديد الإيراني قائماً في ظل التراجع عن الأهداف الرئيسية التي وضعت مع بداية الحملة المتعلقة بإسقاط النظام الإيراني، ورابعها يتعلق بالفترة ما بعد الحرب حيث سيتطلب التعامل مع «إيران جديدة» عسكرياً ودبلوماسياً واستخباراتياً بشكل مستمر لمنعها من إعادة بناء قدراتها في ظل تعرقل الكثير من الأهداف الرئيسية للحرب.

الحالة البحثية الإسرائيلية حول الحرب

تُقدم كبرى مراكز الفكر والأبحاث الإسرائيلية في محتواها البحثي الحرب كحملة أمريكية إسرائيلية مشتركة، حيث يرتكز أرشيف عملية «الأسد الزائر» في معهد دراسات الأمن القومي (INSS) على تعريف حملة ٢٨ فبراير ٢٠٢٦ بأنها عملية عسكرية إسرائيلية أمريكية مشتركة ضد النظام الإيراني وبنيته التحتية العسكرية والنووية. كما يشير المحتوى البحثي لمركز بيغن والسادات للدراسات الاستراتيجية (BESA) لعام ٢٠٢٦ مراراً إلى الحملة ذاتها باسم «عملية الغضب الملحمي/الأسد الزائر»، بينما يصف معهد القدس للاستراتيجية والأمن (JISS) أن عملية «الأسد الزائر» نُفّذت بالتزامن مع عملية «الغضب الملحمي» التي ينفّذها الجيش الأمريكي على إيران. وتتفق هذه المؤسسات البحثية الثلاثة البارزة على أربعة نتائج رئيسية شاملة. أولاً، ألحقت الحملة العسكرية الأمريكية الإسرائيلية أضراراً جسيمة بالقدرات العسكرية والصاروخية والقيادية الإيرانية فضلاً عن أصول البلاد النووية. ثانياً، ومن الناحية الاستراتيجية، لا يعتبر أي من هذه المؤسسات البحثية الحرب منتهية تماماً، ولا تراها مجرد صدام ثنائي منعزل، بل كجزء من تحوّل إقليمي أوسع. ثالثاً، مرحلة ما بعد الحرب تتطلب ضمانات إنفاذ قوة مستمر أو ممارسة ضغوط تقييدية أو الاستعداد لجولة أخرى وربما أكبر من الحرب. رابعاً، يُبقي المحتوى البحثي للمؤسسات البحثية الباب مفتوحاً أمام احتمال حدوث عواقب سياسية داخلية كبيرة داخل إيران، على الرغم من اختلافها حول مدى الاحتمالية أو إمكانية السيطرة عليها.

يكمن الاختلاف الأعمق بين المؤسسات البحثية الإسرائيلية بشكل عام في النبرة والتصور الاستراتيجية فمنها يركز

على هندسة السياسات والغايات الاستراتيجية وحدود العمل العسكري وخطر إعادة بناء البرنامج النووي دون حل

نهائي. البعض الآخر يتبنّى وجهات نظر متشددة في بحث خيارات انهيار النظام واستمرار الحرب، أو حرب أخرى أوسع كمسارات استراتيجية فعّالة، ومؤسسات أخرى ترى أن الحملة جهد شامل ضد منظومة التهديد الإيرانية بأكملها تشمل الأبعاد النووية والصاروخية وشبكات الوكالة.

منظور شامل حول منجزات الحرب

تتفق مراكز الفكر الإسرائيلية على أن الحملة العسكرية ألحقت ضرراً استراتيجيًا كبيرًا داخل إيران، حيث تشير إلى أن انتهاء عملية «الأسد الزائر» سيضع إسرائيل والمجتمع الدولي أمام واقع استراتيجي جديد تجاه إيران، حيث إن منطق «إدارة المخاطر» القديم لم يعد صالحاً للاستخدام في المنطقة. كما أن جزءاً كبيرًا من التهديدات الإيرانية الفعلية قد تم تدميره، وأن قدرة النظام على إعادة تأهيل هذه القدرات قد تأثرت بشدة. وتشيد بفاعلية الحملة التي أصابت البنية التحتية لصناعة الصواريخ الإيرانية، والتي تسببت كذلك بانتكاسات كبيرة لعناصر أساسية في البرنامج النووي. تتفق هذه المراكز كذلك على أن القيادة الإيرانية وأجهزته الأمنية تلقّت ضربات قوية وهي تعمل بشكل جزئي، وهي تقول صراحة أن الحملة تستهدف القيادات السياسية والعسكرية على حد سواء، ويتّضح ذلك في التعليقات الإعلامية للخبراء حول تداعيات اغتيال علي خامنئي والصدمة التي نتجت عن خلافته، مما يجعل زعزعة استقرار النخب الإيرانية عنصرًا أساسيًا في السردية البحثية حول الحرب.

تختلف وجهات النظر هذه في تفسير إنجازات الحملة، حيث يلمح بعض المراكز أنها أساس لتصميم استراتيجية مستدامة لمكافحة انتشار الأسلحة النووية في المنطقة، والبعض الآخر يراها بمثابة باب لآفاق مستقبلية متعددة كفرض عقوبات فعّالة غير مسبوقة تنهي التهديدات بشكل لا رجعة فيه، أو نافذة لحرب أخرى أوسع نطاقًا، بينما تحذر مراكز أخرى من أن الحملة قد تودي بإعادة هيكلة محتملة لمفهوم ومنظومة التهديد الإيرانية.

معهد دراسات الأمن القومي: قراءات سياسية حذرة

بعد النجاح العملياتي من وجهة نظر المعهد، لا بد من ممارسة الحذر الاستراتيجي. يؤكد الباحثان البارزان المنتميان للمعهد والمتخصصان في شؤون الشرق الأوسط والشؤون الإيرانية تامير هايمان وراز زيمت إلى أن عملية «الأسد الزائر» تتطلب استراتيجية إسرائيلية تهدف إلى تفكيك البنية التحتية لتخصيب اليورانيوم بشكل صارم وكامل، لأن النماذج القديمة لم تعد كافية لفعل ذلك. وهذا يعتبر موقفاً متشدداً بشأن القضية النووية، لكن نمط نتائج البحث ووجهة النظر العامة في المعهد بطبيعته تتسم بالانضباط، حيث عليها أن تربط المكاسب العسكرية بهيكلية استراتيجية مستدامة لا رجعة فيها وإلا فإنها ستتلاشى مع الوقت.

اتجه المعهد إلى إضافة بُعد محليّ، حيث أجرى استطلاع رأي سريع في ٥ مارس ٢٠٢٦ أظهر أن ٨١٪ من الرأي العام الإسرائيلي يؤيدون الهجوم الإسرائيلي الأمريكي على إيران. وقد أفاد المعهد أن التأييد ظل مرتفعاً بعد شهر من الاستطلاع، لكن التقديرات العامة لحجم الضرر الفعلي الذي لحق بإيران بدأت بالتراجع، حيث يرصد المعهد هنا تحوّلاً دقيقاً من التضامن في زمن الحرب نحو تقييم أكثر واقعية للأثر أكثر من المدة التي تأخذها الحملة.

نستنتج هنا أن معهد دراسات الأمن القومي (INSS) يبدي انتباهاً خاصاً لاحتمالية أن يفضي النجاح في الحرب إلى عدم اكتمال في الاستراتيجية. وينصبّ تركيزه حتى في أرشفة أحداث الحرب المستمرة على «اليوم التالي»، من تشديد فرض العقوبات ومواصلة الضغط على النظام الإيراني وإدارة القدرات الإيرانية أو ما يتبقّى منها على الأرجح. كما يُعبّر المزيج البحثي في المعهد عن هذه المفاهيم الأوسع «للصراع غير المكتمل».

مركز بيغن والسادات: تحفّظ أقل وتركيز على السيناريوهات

يُفضّل المركز في مجمل السردية البحثية حول الحرب توجيه صُنّاع السياسات لفرض الإجراءات في مرحلة ما بعد الحرب

بشكل عاجل، حتى لا تتجدد أي أعمال عدائية تجاه إسرائيل في حال فشل شروط أي محاولة لوقف إطلاق النار إلى جانب التأكد من اكتمال مرحلة الضربة بكفاءة وفاعلية.

كان مركز بيغن والسادات المركز الأكثر وضوحاً في استكشاف سيناريوهات نهائية واسعة النطاق ومزعزعة للاستقرار، حيث يقول العقيد (احتياط) وخبير الأمن القومي والتخطيط الاستراتيجي في المركز شاي شباتاي أن إنجازات العملية العسكرية الأمريكية الإسرائيلية المشتركة تُغيّر بالفعل الموقف الاستراتيجي الإيراني بشكل جذري، وأن جزءًا كبيراً من التهديد الإيراني دُمّر بالفعل، وأن القيادة الإيرانية تعمل بشكل جزئي، لكن مع كل ذلك لا بد من الأخذ في الحسبان خيارات مستقبلية قد تكون غير مرغوبة كتعافي النظام وزيادة تطرفه، أو إما التوصّل إلى اتفاق شامل أو اندلاع حرب أخرى أكثر اتّساعًا. يوسّع الباحث في المركز فلاديمير خانين نطاق التحليل حول الأهداف الاستراتيجية الحتمية للحملة، فقد أشار إلى أن مواصلة استهداف القيادات الإيرانية هدف ثابت من أجل إما تحقيق إسقاط النظام الإيراني بشكل لا رجعة فيه، أو محو استطاعة إيران على إعادة بناء قدراتها العسكرية والجيوسياسية لفترة طويلة من الزمن، وكل ذلك يجب أن يتم كغاية استراتيجية إسرائيلية مكتملة، وليس مجرد أثر جانبي للحرب.

كما يولي المركز اهتمامًا أكبر بالتداعيات الإقليمية التي تتجاوز بلاد الشام ودول الخليج العربي، ويصف الحملة على إيران بأنها لها صدى واسعاً وأثراً لا يمكن تفاديه على ممرات النقل البحري والجوي وعلى السرديات والتحالفات الإقليمية، ويعتبر الحرب الدائرة هزة جيوسياسية تمتد آثارها عبر مجالات متعددة فيما هو أبعد من إيران وإسرائيل وحدهما، وهذا بكل تأكيد بسبب الثقل الأميركي الذي يرمي بشباكه على علاقاته وارتباطاته الإقليمية والدولية.

معهد القدس للاستراتيجية والأمن: التعريف الأوسع للتهديد الإيراني

يُعدّ مسار المعهد البحثي حول الحرب الأكثر منهجية في توضح أهداف الحرب متعددة الأبعاد. يحدد العقيد (احتياط) البروفيسور غابي سيبوني والعميد (احتياط) إيريز وينر أربعة أهداف رئيسية في هذا الصدد، تبدأ بضمان عدم حصول إيران على أسلحة نووية، وتدمير منظومة الصواريخ البالستية، وإضعاف قدرة إيران على إدارة شبكة وكلائها في المنطقة، وتهيئة الظروف لانهيار النظام من الداخل، ويجادلان بأن تحقيق الأهداف الثلاثة الأولى كفيلة بترك نظام ضعيف، مع الأخذ باعتبار أنه سيظلّ خطيراً وقداراً على بناء نفسه وقدراته. يتوسع المعهد في نطاق الصورة لتتجاوز القدرات الصاروخية وقدرات التخصيب، حيث يقول إفرايم عنبار أن الحملة تحمل هدفاً أكثر طموحاً يتمثل في تهيئة الظروف الملائمة لحدوث انتفاضة شعبية تودي بنظام ضعيف ومتهالك بلا رجعة، ويجادل آفي دافيدي بأن إيران لا تحاول هزيمة إسرائيل والولايات المتحدة من خلال نصر عسكري مباشر، بل من خلال الإكراه بالاستنزاف عبر المجالات الاقتصادية والدبلوماسية والعسكرية ومجالات النفوذ. كما يتناول دافيدي مجموعة «حنظلة» السيبرانية وعمليات التأثير كجزء من استراتيجية إيران الحربية.

يقدم المعهد أحد أهم التصحيحات للتفاؤل المفرط بشأن استهداف القيادات العليا، حيث يطرح الرائد (احتياط) ألكسندر غرينبيرغ بأن «الدفاع الفسيفسائي» الإيراني يدل على أن سلطة إطلاق الصواريخ تبد مُفوضة لقادة الرتب الدنيا، وهذا يفسّر كيف يمكن لإيران الرد بسرعة حتى بعد تكبّدها خسائر فادحة على مستوى القيادات العليا. تعتبر هذه القراءة أكثر دقة من غيرها فيما يتعلق باستهداف القيادات العليا في إيران، حيث تفسر مرونة القيادة الإيرانية من الناحية العملياتية، بينما تركّز على ممارسة إيران نوع من أنواع الضغط الاستراتيجي على صنع القرار في زمن الحرب وعلى الأسواق العالمية من خلال إغلاق مضيق هرمز، وهذا يوسّع نطاق الحرب إلى ضغط إقليمي ودولي يستدعي التصرّف والتدخّل بحكم الأثر الأشمل، أكثر من مجرد كونها مواجهة عسكرية تنتظر الحسم.

تغيير النظام الإيراني: أكبر نقطة خلاف مفاهيمية

تناقش مراكز الفكر الإسرائيلية تغيير النظام بدرجات متفاوتة من الحماس والانضباط، حيث يذهب بعضها إلى لتأطير انهيار النظام كهدف استراتيجي أو سيناريو أمثل

بينما يتعامل البعض الآخر مع ذلك باعتباره مرغوبًا للغاية وذا أهمية الاستراتيجية ولكن غالبًا ما يقرن ذلك بالاعتماد على الشعب من إيراني في نهاية المطاف مع استحالة فرضه ببساطة من الخارج. هناك مراكز أقل اهتمامًا بانهيار النظام من الناحية الخطابية، وتعتبر أكثر تركيزًا على ما يمكن هندسته بشكل مباشر مثل تفكيك البرنامج النووي وممارسة الضغط الاستراتيجي وهيكلة مرحلة ما بعد الحرب.

لا تختلف المراكز الإسرائيلية حول إضعاف إيران أو ما بعد «الجمهورية الإسلامية» بشكل جوهري، بل حول مدى مركزية انهيار النظام في عمليات التخطيط للعمليات العسكرية ضمن سياق الحرب، ومدى الاعتماد على نتيجة قد تكون جذابة سياسياً ولكنها لا يمكن أن تكون مؤكدة عملياً.

السياسة النووية في مرحلة ما بعد الحرب

هناك تقارب كبير في مجتمع الفكر الإسرائيلي حول مستوى خطورة المسألة النووية وإلحاحها، واختلافاً نوعياً على مستوى المنهجية في تناولها. يقول هايمان وزيمت من معهد دراسات الأمن القومي إن على إسرائيل السعي لتفكيك البنية التحتية الإيرانية لتخصيب اليورانيوم بالكامل مع تقادم الأطر التقليدية الضابطة. بالمثل، يجادل سيبوني وينر من معهد القدس بأن منع إيران من امتلاك أسلحة نووية يتطلب استهداف منشآت تخصيب اليورانيوم ومؤسسات البحث والتطوير ومخزونات المواد الانشطارية والعمل المتعلق بإنتاج الرؤوس الحربية وأنظمة الإمداد وحتى قاعدة الكوادر العلمية المتخصصة في جميع هذه المجالات. لا يخوض باحثو مركز بيسا في المصطلحات التقنية المتعلقة بالسياسة النووية، لكنهم يصرّون على مطالبة المجتمع الدولي باتفاق شامل جاد يتناول التهديدات النووية والصاروخية والكيميائية الإيرانية، بالإضافة إلى تهديدات شبكات الوكالة في الإقليم. إذن، هناك إجماع في هذه المسألة أن التحدي النووي لا يزال قائماً، واختلاف درجة التركيز على تحديد السياسات أم تعريف الأهداف الرئيسية في المسألة النووية بدقة أم منطق استمرارية ممارسة القوة ضمن اتساع قائمة السيناريوهات المتعلقة بالتهديد النووي الإيراني.

تقديرات الرد الإيراني

يشير أرشيف معهد دراسات الأمن القومي والمواد ذات الصلة إلى قراءة واسعة للرد الإيراني تشمل الضربات الصاروخية والمسيّرة والرسائل الإقليمية وخط امتداد الانتقام إلى حزب الله والجبهات المجاورة. كما سلط المعهد الضوء على تعليقات حول فتح جبهات إقليمية جديدة بعد اغتيال خامنئي. يدلنا ذلك على أن المجتمع الفكري الإسرائيلي لا ينظر إلى الرد الإيراني كإطلاق نار وحملات هجومية مباشرة، بل كاستجابة إقليمية شاملة ومنسّقة. يذهب مركز بيسا إلى تحليل الرد الإيراني من ناحية إقليمية، حيث إن استهداف إيران لجيرانها في الخليج العربي سيُبعدها عن هدف الرد المباشر على إسرائيل، ويُعرّضها لخطر تحالف إقليمي أوسع ضدّها، كما أن عقيدة التصعيد الإيرانية الحالية في المنطقة ستُخرج الدول التي تلتزم الحياد إلى مشاركين أكثر فاعلية في التنسيق المناهض للنظام في طهران. أمّا معهد القدس فيقدم تصوّراً أشمل باعتباره محاولة جريئة لاستنزاف القدرات الإسرائيلية الأمريكية العسكرية وحتى السياسية ورفع التكلفة على جبهات متعددة بشكل عام، وينطبق هذا المنطق نفسه على مضيق هرمز والوكلاء في الفضاء السيبراني وعمليات التأثير وقيادة الحزم الصاروخية الموزّعة على الوكلاء في المنطقة.

وجهات نظر إسرائيلية نقدية: قراءة متأنية

قد يبدو أن هناك إجماع ظاهري في مجتمع الفكر الإسرائيلي حول الحرب على إيران، لكن المشهد الفكري أكثر تعقيداً من ذلك. ستكشف قراءة متأنية للإنتاج البحثي لمراكز الفكر الإسرائيلية والتعليقات الأكاديمية عن مجموعة متنامية من وجهات النظر النقدية والمعارضة، لا ترفض الحرب رفضاً قاطعاً بكل تأكيد، لكنها تُشكك في افتراضاتها ومسارها وعواقبها طويلة الأمد. لا تُشكّل هذه الانتقادات «مدرسة معارضة» موحدة، بل مجموعة

من المخاوف التي تُشكك في تفسيرات النجاح والتفاؤل المفرط للحملة. من المفيد أن ندرك بأن الفكر الاستراتيجي الإسرائيلي يتحدد من خلال ممارسات الشك الاستراتيجي الذي يعترف بأن النجاح العسكري لم يحلّ المشكلة الهيكلية الأساسية التي تشكّلها إيران.

١. وهم تغيير النظام الإيراني كهدف استراتيجي

من بين أبرز الانتقادات في الخطاب الإسرائيلي التحذير من إفراط الاعتماد على تغيير النظام كهدف استراتيجي. يجادل الخبير البارز راز زيمت من معهد دراسات الأمن القومي مراراً بأن توقّعات انهيار النظام الإيراني ضعيفة تحليلياً ومحفوفة بالمخاطر الاستراتيجية. يتّسم نقد زيمت بالنفعية، فهو لا ينكر أن تغيير النظام قد يكون مفيداً لإسرائيل، بل يتساءل عمّا إذا كانت السياسات المتّبعة في سياق الحرب تزيد بالفعل من حدوث مثل هذه النتيجة. ويكمن التساؤل المحوري لدى زيمت في هذا الشأن فيما إذا كان التصعيد العسكري يُعزز أو يقوّض أهداف إسرائيل الأساسية، ولا سيما منع إيران من امتلاك سلاح نووي. وهذا التمييز بالغ الأهمية لأنه يُعيد صياغة مفهوم تغيير النظام من هدف استراتيجي إلى نتيجة طارئة تقع خارج سيطرة إسرائيل إلى حد كبير. يُحذر زيمت من أن السياسات التي تستهدف زعزعة استقرار النظام صراحة كإقصاء القيادات العليا أو دعم حركات المعارضة، قد تُفضي إلى عواقب غير مقصودة مثل ترسيخ النزعة القومية داخل إيران. وبهذا المعنى، يكشف خطاب تغيير النظام عن توتر أعمق في الاستراتيجية الإسرائيلية مفاده الميل إلى ربط العمل العسكري بالنتائج السياسية القصوى، حتى عندما تبقى العلاقة السببية بينهما غير مؤكدة.

٢. الحرب كمسرّعة للبرنامج النووي الإيراني

يتناول خط نقدي ثانٍ العلاقة المتناقضة بين الضغط العسكري والدافع النووي، فبينما تسعى الحرب الدائرة إلى إضعاف القدرات النووية الإيرانية، يقول محللون إسرائيليون باحتمالية أن تكون هذه الحرب قد عززت تصميم إيران على امتلاك أسلحة نووية. وبينما تنتشر التأكيدات على أن هدفه مرحلة ما بعد الحرب يجب أن يكون التفكيك الكامل للبنية التحتية الإيرانية لتخصيب اليورانيوم مع التسليم ضمنياً بأن القدرات المتبقية لا تزال قائمة. يعكس هذا الطرح قلقاً أعمق مفاده أن النجاح العسكري الجزئي قد يبقي لدى إيران القدرة والحافز لإعادة بناء ترسانتها النووية. يستند منطق هذا النقد إلى نظرية الردع، فإذا فسرت إيران الحرب على أنها دليل على فشل وضعها الحالي في منع الهجوم، فستستنتج أن امتلاك ترسانة نووية فعلية هو الضامن الواقعي والوحيد لبقاء النظام. لذلك، بدأ المحللون الإسرائيليون بدراسة احتمال مقلق مفاده أن الحرب قد غيرت حسابات إيران للموازنة بين التكلفة والعائد لصالح التسلح. لا ينفي هذا المنظور ضرورة الحرب في مجتمع الفكر الإسرائيلي، بل يسلط الضوء على آثارها الاستراتيجية غير المقصودة فهو يشير إلى أن العمل العسكري قد يسرع التقدم النووي على المدى الطويل، وإن كان يؤخره على المدى القصير، من خلال تعزيز الفائدة المتصورة للردع النووي الإيراني.

٣. حدود استهداف القيادات: المرونة التنظيمية والدفاع الفسيفسائي

هناك نقد ينبع من التحليل العملياتي، إذ تشكك الأدلة على المرونة التنظيمية الإيرانية في الافتراضات الإسرائيلية حول فعالية استهداف القيادات العليا. تتضمن العقيدة العسكرية الإيرانية شكلاً من أشكال القيادة اللامركزية والدفاع الفسيفسائي، حيث يتم تفويض السلطة مسبقًا إلى قيادات الرتب الدنيا، حيث يسمح هذا الهيكل للقوات الإيرانية بمواصلة العمليات حتى مع استمرار استهداف قياداتهم العليا. يترتب على ذلك آثار هامّة، فإذا كانت سلطة القيادة موزّعة بدلاً من ممارسة المركزية، فإن ضربات استهداف القيادات عالية التكلفة والتي تستوجب جهداً تنسيقياً عالياً، ستفشل في إحداث شلل نسبي في المنظومات العملياتية العسكرية، بل وقد تُثير ردود فعل انتقامية تلقائية غير محسوبة من الوحدات المحلية، وهذا يُطيل أمد الصراع بدلاً من الالتزام بالخطة الزمنية المحدد أو إنهاءه أو حتى الاتفاق على هدنة تفاوض محتملة. لا ينفي هذا النقد جدوى استهداف القيادات العليا تماماً لكنه

يُشكك في كفايته الاستراتيجية، ويشير إلى أن المخططين الإسرائيليين ربما يبالغون في تقدير هشاشة هياكل القيادة الإيرانية، ويقللون من شأن قدرتها على التكيف وممارسة المرونة تحت الضغط.

٤. ظهور نموذج «حرب بلا نهاية»

لعلّ أهم نقد يتعلق بمسار الصراع نفسه، حيث يتزايد الإدراك في مجتمع الفكر الإسرائيلي بأن هذه الحرب قد تُدشّن مرحلة من المواجهة المطوّلة والمتكررة، ولا تفضي إلى حل حاسم يخدم الأهداف الرئيسية التي وضعت من أجلها. يظهر ذلك جلياً في توقّع سيناريوهات مستقبلية متعددة تشمل ضرورة القيام بحملات مستمرة من ممارسة القوة، بل وحتى تجدد الحرب، مع توقّع في أن الحرب قد تتحوّل مع الوقت إلى إكراه من خلال الاستنزاف تهدف إلى إضعاف إسرائيل وحلفاءها تدريجياً. لذلك، يشدد الباحثون الإسرائيليون، خاصة ذوي الخلفيات العسكرية على ضرورة إيجاد إطار استراتيجي لمرحلة ما بعد الحرب، لأن بعضهم لا يفترض أن المكاسب العسكرية ستُترجم بالضرورة إلى استقرار دائم. يشير لنا التقاء كل هذه الرؤى إلى ظهور نموذج جديد مفاده أن هذه الحرب لم تعد حدثاً، بل تحوّلت إلى حالة. يعكس نموذج «حرب بلا نهاية» تحوّلاً في الفكر الاستراتيجي الإسرائيلي، حيث يبدو أنه يُقرّ بأن الصراع مع إيران قد لا يُحلّ من خلال حملة واحدة، بل سيتطلب إدارة مستدامة عبر مجالات متعددة وعلى مدى فترة زمنية طويلة.

٥. قصر النظر الاستراتيجي وخطر ترسيخ النظام

يتصل هذا النقد بالفجوة بين النجاح العملياتي والنتيجة الاستراتيجية، حيث يتفق المحللون الإسرائيليون على أن الحرب أضعفت قدرات إيران بشكل ملحوظ، لكنهم متخوفون من أن هذه الإنجازات قد تكون مؤقتة بطبيعتها ما لم تُدمج ضمن إطار مؤسسي واستراتيجي أوسع. يرى المجتمع الفكري الإسرائيلي هنا ضرورة ترجمة المكاسب العسكرية إلى ترتيبات قابلة للتنفيذ لا سيما في المجال النووي وهو الأهم، ويحذّر من التأثير طويل الأمد للحرب يعتمد بشكل أساسي على كيفية ترسيخ نتائجها. كما يرى من زاوية أخرى، أن النجاح الجزئي مثل إضعاف القدرات الصاروخية دون إضعاف النظام قد يُمكّن إيران من التعافي خلال بضع سنوات. صحيح أن العمل العسكري من المحتمل أن يصنع فرصاً، لكن مشكلة قصر النظر الاستراتيجي في الرؤية بعيدة الأمد تحد من ضمان النتائج، فبدون تدابير دبلوماسية واقتصادية ومؤسسية لاحقة، قد تتلاشى آثار الحرب ومعها الأهداف الرئيسية منها.

وعلى عكس التوقّعات بزعزعة الاستقرار الداخلي، يشير محللون إسرائيليون إلى احتمال أن يؤدي الضغط الخارجي المتزايد إلى تعزيز النظام الإيراني، وقد لوحظت هذه الظاهرة التي توصف عادة بالالتفاف حول العلم، في صراعات سابقة شملت دولاً استبدادية. يُحذّر زيمت ومحللون آخرون من أن المحاولات العلنية لزعزعة استقرار النظام قد تثير ردود فعل قومية تعزز شرعية النظام بدلاً من محاولة تقويضها، ويشير إلى أن هذا الخطر يبرز في سياق التدخلات الأجنبية الذي قد يصوره النظام كتهديد وجودي للسيادة الوطنية. كما يشير إلى أن العلاقة بين الضغط الخارجي والتغيير الداخلي علاقة عكسية، فبدلاً من أن تؤدي الحرب إلى انهيار النظام، فقد تؤدي إلى تماسكه، على الأقل على المديين القصير والمتوسط.

٦. الإفراط في العسكرة وتآكل التوازن الاستراتيجي

يتناول جانب آخر من الآراء الناقدة دور القوة العسكرية ضمن الاستراتيجية الإسرائيلية. يُحذّر بعض المحللين الإسرائيليين من أن نجاح الحرب قد يُشجّع على الاعتماد المفرط على الأدوات العسكرية على حساب الأدوات السياسية والدبلوماسية، ويعتبرون هذا خطراً، فالعمل العسكري من هذا المنظور يعتبر وسيلة لا غاية، وبدون استراتيجيات مكتملة كآليات الإنفاذ الدولية أو المبادرات الدبلوماسية الإقليمية، قد يكون النجاح العسكري عابراً. يمكن فهم هذا النقد كتحذير إسرائيلي من الاستبدال الاستراتيجي، حيث يؤدي توافر الخيارات العسكرية الفعّالة إلى الإفراط في استخدامها، مما يطغى على البدائل ويلغيها في الغالب.

الخلاصة

قد يظهر أن مراكز الفكر الإسرائيلية ومجتمع الباحثين والمحللين الإسرائيليين يتفقون على أن الحرب حققت مكاسب استراتيجية حقيقية، إلا أنها تترك ورائها وضعاً نهائياً غير مكتمل يتطلب ضغطاً مستمرًا متعدد الجبهات. ويكمن الاختلاف الجوهري في ماهية «اليوم التالي» وأولوياته، حيث إن منهم من يشدد على الانضباط الاستراتيجي والتفكيك النووي القابل للتحكم، ويؤكد آخرون على تخطيط المزيد من السيناريوهات والاستعداد لمزيد من الصراع، كما يدعون من جانب آخر إلى تفكيك بنية السلطة الإيرانية بالكامل في المجالات العسكرية والسيبرانية وشبكات الوكالة. ولا تنكر وجهات النظر النقدية الإسرائيلية ضرورة الحرب، لكنها تُشكك في تأثيرها طويل الأمد، وتُسلّط الضوء على المخاطر الأبرز كقدرة إيران على ممارسة المرونة والتكيّف واستمرار الصراع لأمد طويل وحدود القوة العسكرية.

خلاصة القول إن الحرب أعادت تشكيل المشهد الاستراتيجي، لكنها لم تحلّ عقده، مما رسّخ فهماً إسرائيليًا جديدًا مفاده أن النجاح العسكري وحده لا يكفي لتحقيق نتيجة نهائية.

Gulf Research Center
Knowledge for All

مركز الخليج للأبحاث
المعرفة للجميع

Gulf Research Center Jeddah (Main office)

19 Rayat Alitihad Street
P.O. Box 2134
Jeddah 21451
Saudi Arabia
Tel: +966 12 6511999
Fax: +966 12 6531375
Email: info@grc.net

Gulf Research Center Riyadh

Unit FN11A
King Faisal Foundation
North Tower
King Fahd Branch Rd
Al Olaya Riyadh 12212
Saudi Arabia
Tel: +966 112112567
Email: info@grc.net

Gulf Research Center Foundation Geneva

Avenue de France 23
1202 Geneva
Switzerland
Tel: +41227162730
Email: info@grc.net

Gulf Research Centre Cambridge

University of Cambridge
Sidgwick Avenue,
Cambridge CB3 9DA
United Kingdom
Tel:+44-1223-760758
Fax:+44-1223-335110

Gulf Research Center Foundation Brussels

Avenue de
Cortenbergh 89
4th floor, 1000
Brussels
Belgium

www.grc.net